**المحور الثاني: محطات في تطور الفلسفة**  
إن للفلسفة قصة طويلة بدأت مع اليونان في القرن 6 ق م ، و لازالت مستمرة إلى الآن. و طيلة تاريخها الطويل عرفت الفلسفة تحولات فكرية تجلت في ظهور عدة فلاسفة، و عدة مذاهب و اتجاهات فلسفية. و قد كان التفكير الفلسفي دائما مرتبطا بقضايا عصره و يعكس الهموم و القضايا التي عرفها ذلك العصر. هكذا، وبعد ظهور الفلسفة عند اليونان، سيعمل الفلاسفة في الإسلام على ترجمة الكتب الفلسفية عن اليونانية و يقومون بشرحها و الاستفادة منها في معالجة قضايا تتعلق بالمجتمع الإسلامي. غير أن الفلسفة سوف لن تستمر في بلاد الإسلام بل ستعود إلى أوروبا العصر الحديث الذي سيعرف ظهور فلاسفة سيغيرون مسار التاريخ الفلسفي، و سيساهمون في التطور الذي عرفته الحضارة الأوروبية. ثم ستتطور الفلسفة في ما بعد وستهتم بقضايا جديدة، من أهمها التفكير في قضايا المعرفة العلمية.

فما الذي يميز تاريخ الفلسفة؟

و ما هي الخصائص التي ميزت مختلف محطاته الكبرى؟

و من هم أبرز فلاسفة كل محطة؟

I  **- الفلسفة الإسلامية:**

**الفلسفة و الدين**

**نص ابن رشد (ص 26).**

هو الفيلسوف العربي المسلم ابن رشد (1126 – 1198م)، من كبار فلاسفة الإسلام و من أعظم شراح فلسفة أرسطو. و قد وجد في هذه الفلسفة إمكانية تأسيس فلسفة عقلانية قادته إلى الفصل بين الدين و الفلسفة على مستوى المنهج دون أن يضاد أحدهما الآخر على مستوى الغاية. من أهم مؤلفاته (تهافت التفاهت) و (فصل المقال).

1**- فهم النص:**

أ‌-       يبدأ النص بتعريف فعل التفلسف، و يتجلى في اعتبار الفلسفة بحث في الموجودات لدلالتها على الصانع.

ب‌-  يدعو الشرع حسب النص إلى التأمل في الموجودات باعتبار دلالتها على الصانع.

ج- تعني عبارة “الحق لا يضاد الحق” أن الحقيقة التي يتوصل إليها عن طريق النظر العقلي الفلسفي لا تخالف الحقيقة الدينية التي يعتبر الوحي مصدرها الأساسي.

**2- الإطار المفاهيمي**:

أ‌‌- المفردات التي استخدمها ابن رشد في النص تنتمي إلى معجمين رئيسين هما : المعجم الديني الشرعي مثل : الشرع – الواجب – المندوب – القياس الشرعي – الاعتبار ، و المعجم الفلسفي مثل: النظر – الموجودات – الاستنباط.

التدبر هو التفكير العقلي الذي يستهدف معرفة الحقيقة و أخذ العبرة. و هو من شأنه أن يؤدي إلى إثبات صحة الأحكام الشرعية و أهميتها في حياة الإنسان، لذلك فالعلاقة بينهما هي علاقة توافق و انسجام.

3**- الإطار الحجاجي:**

أ- وظف النص طريقة حجاجية اعتمدت على نصوص مستمدة من الحقل الديني و هي قوله تعالى: “فاعتبروا أولى الأبصار”، و قوله تعالى: “أولم ينظروا في ملكوت السماوات و الأرض و ماخلق الله من شيء”. ووظيفتها الحجاجية هي تدعيم رأي ابن رشد القائل بضرورة الفلسفة ووجوبها شرعا.

هكذا اعتمد ابن رشد على أسلوب الاستدلال، حيث انتقل من قضية عامة و هي تعريف فعل الفلسفة، ثم قام بتحليل عناصرها الجزئية منتهيا باستنتاج منطقي يمكن التعبير عنه بالشكل التالي : <الفلسفة نظر في الموجودات لدلالتها على الصانع>. الشرع يدعو إلى النظر في الموجودات لدلالتها على الصانع. إذن الشرع يدعو إلى الفلسفة.

**ІІ الفلسفة الحديثة : الفلسفة و المنهج**

غالبا ما يربط مؤرخو الفلسفة بداية الفلسفة الحديثة بديكارت، و هكذا يلقبونه أب الفلسفة الحديثة.

فما هي الخصائص العامة التي تميز هذه الفلسفة؟

تعتبر الفلسفة الحديثة فترة تأسيس لعهد جديد، و إحداث قطيعة مع الماضي من خلال ظهور جهاز مفاهيمي جديد، و كذا تحول على المستوى الإشكالي. هكذا فقد تم إعطاء الأسبقية في الفلسفة الحديثة لمبحث المعرفة على مبحث الوجود الذي كانت له الأولوية في العصور السابقة.

و الإشكال الرئيسية في الفلسفة الحديثة هو إشكال معرفي، يتمثل في التساؤل عن إمكانية و حدود المعرفة العقلية. و قد تميزت الفلسفة الحديثة بسيادة نزعة الأنسنة التي أعادت الاعتبار للعقل البشري و آمنت بقدرته على فهم العالم و السيطرة على الطبيعة.

**نص ديكارت، ص 28** :

هو الفيلسوف الفرنسي روني ديكارت (1596 – 1650). يعتبر من كبار فلاسفة القرن 17، و يلقب بأب الفلسفة الحديثة. كما يعتبر زعيم النزعة العقلانية في العصر الحديث. كما أنه عالم رياضي و يعتبر من مؤسسي الرياضيات الحديثة. من أهم مؤلفاته: ” تأملات ميتافيزيقية”، و كتاب “قواعد في المنهج”.

1-  درس ديكارت مجموعة من العلوم في حداثة سنه، من بينها الفلسفة و الرياضيات. و عندما اختبر هذه العلوم استبعد المنطق، لأن هذا العلم لا ينفع في تعلم الأشياء.

2- و ضع ديكارت أربع قواعد لحسن استخدام العقل و هي :

أ‌-  قاعدة البداهة أو الشك : و هي تعني أنه لا يجب علي ان أقبل من الأفكار إلا ما يبدو بديهيا، واضحا و متميزا في الذهن، و أن أشك في كل الأحكام و الأفكار غير البديهية.

ب‌- قاعدة التحليل أو التقسيم : و هي تعني أنه يجب علي أن أقسم المسألة إلى أبسط عناصرها، و أن أحل كل عنصر لوحده حتى يسهل علي حل المسألة ككل.

ج- قاعدة التركيب أو النظام : و هي تعني أنه يجب البدء بأبسط العناصر إلى أصعبها و بشكل مرتب لحل المسألة على أحسن و جه.

د- قاعدة المراجعة أو الإحصاء : و هي تعني أنه يجب القيام بمراجعات و إحصاءات شاملة لكي أتأكد من أنني لم أغفل أي شيء.

3-  لقد كان هم ديكارت هو البحث عن منهج أو طريقة للوصول إلى الحقيقة، فاستلهم الرياضيات ووضع أربع قواعد لحسن استخدام العقل، وهي المذكورة في السؤال السابق.

لقد شك ديكارت في كل شيء، لكنه لم يستطع أن يشك في أنه يشك. و مادام الشك هو عملية عقلية، فهو إذا نوع من التفكير. لذلك قال ديكارت أنا أشك إذا أنا أفكر، و إذا كنت أفكر فأنا موجود .

**الإطار المفاهيمي للنص :**

1-  الألفاظ التي تدل على تأسيس منهج أو طريقة جديدة في التفلسف هي : الحيطة – العقل – المنطق – البحث – البداهة – القاعدة – التدرج – المراجعة – الوضوح و التميز.

-    المنهج هو الطريقة التي تسلكها الذات العارفة للوصول إلى موضوع المعرفة اعتمادا على قواعد عقلية.

**الإطار الحجاجي:**

-     يبدأ النص بلفظ ” مثل” التي تدل على تصوير حسي لفكرة مجردة

-النظام المنطقي الذي يحكم بناء القواعد الأربعة التي و ضعها ديكارت هو نظام يتميز بالتدرج و الانتقال من البسيط إلى المركب، و يتبين في القاعدة الثالثة التي هي قاعدة النظام أو التركيب و التي تقول أنه يجب البدء بأبسط العناصر إلى أصعبها، أي أن يتميز فكرنا بالترتيب و النظام و التدرج.

**هكذا اعتمد ديكارت على أسلوب التمثيل من أجل توضيح فكرته عن المنهج و تصويرها حسيا. فقد تخيل ديكارت أنه يشبه رجلا يسير في الظلام، لذلك و لكي لا يسقط كان لزاما عليه اتخاذ الحيطة و الحذر المتمثل في الشك في كل الأفكار غير البديهية و الواضحة. و هذا الشك هوشك منهجي الغرض منه هو الوصول إلى الحقيقة. و من أجل الوصول إليها لابد أن يعتمد العقل على قواعد تجنبه السقوط في الخطأ وتجعله يفكر بكيفية سليمة. و قد اختصر ديكارت هذه القواعد في: قاعدة البداهة، قاعدة التقسيم، قاعدة النظام و قاعدة المراجعة.**

**-III**  **الفلسفة الغربية المعاصرة: الفلسفة والعلم**

**تقديم :**

**غالبا ما يربط مؤرخو الفلسفة بداية الفلسفة المعاصرة ببداية المنتصف الثاني من القرن 19 م. و من أهم الأحداث التي عرفتها الفلسفة** **المعاصرة هناك حدثان بارزان : يتمثل الأول في الثورة العلمية في مجال العلوم الدقيقة كالرياضيات و الفيزياء والبيولوجيا . و يتمثل الثاني في ظهور ما يسمى بالعلوم الإنسانية كعلم النفس و علم الاجتماع و الأنتربولوجيا. و قد استفادت الفلسفة المعاصرة من هذين الحدثين فاتجه اهتمامها أولا إلى دراسة و نقد المعرفة العملية في إطار ما يسمى بالدراسات الأبستمولوجيا (فلسفة العلم)، و اتجه اهتمامها ثانيا إلى دراسة الإنسان والاهتمام بقضاياه الأساسية كمسألة الإدراك و الوعي و علاقتها بالعالم ، و كذلك البحث عن معنى الوجود الإنساني، و معالجة قضايا الإنسان السياسية و الاجتماعية. كما يمكن أن نشير أيضا إلى اهتمام كثير من الفلاسفة المعاصرين بنقد المفاهيم الفلسفية الكلاسيكية في محاولة منهم لتجاوز الفلسفة الميتافيزيقية و إعادة الاعتبار للجوانب المهمشة و اللامفكر فيها.**

****  **نص راسل** **« Russel »**

**هو برتراند راسل (1872 – 1970 ) فيلسوف و عالم رياضي انجليزي اهتم بالدراسات المنطقية و الإبستمولوجية، كما اهتم بقضايا و مشكلات الفلسفة. من مؤلفاته: “مبادئ الرياضيات” و” مشكلات الفلسفة”.**

**1-     تصبح معرفة ما علما عندما تصبح مرتكزة على أسس متينة.**

**2-     من بين الأعمال التي يقوم بها الفيلسوف هو التفكير في مناهج العلوم، و التأمل الشمولي في القضايا المصيرية للإنسان.**

**3-     يبدأ التفكير الفلسفي التأملي حين يصل المرء إلى مناطق الحدود و يتجاوزها و تعتبر مناطق مجهولة بالنسبة إليه.**

**4-     الفلسفة مغامرة فكرية يستهدف من خلالها الفيلسوف البحث عن الحقيقة لذاتها و ليس لأي غرض آخر.**